الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم: الشريعة

التخصص: عقيدة ومقارنة الأديان

دور مؤسسة المسجد ومنصب الإمام في المجتمع المسلم

مذكرة تقرير تربص تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية
تخصص عقيدة ومقارنة الأديان

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ:**

- حمزة مباركي
- محمد عميش

- وحيد حرحوز

السنة الجامعية:

2020-2019

الإهداء:

نـهدي هذا الجهد المتواضع::

الى كل غيور على الإسلام والمسلمين

الى الواقفين على ثغور الإسلام يردون كيد الكائدين

الى المصلحين في زمن الإفساد.

الى المتفانين في تبليغ دين رب العالمين

الشكر والتقدير:

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ} النمل 19

الحمد والشكر لله الموفق المعين أولا

ثم الشكر موصول الى من قال فيهم رب العزة:

{ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} الإسراء 24

الى الوالدين الكريمين

أمد الله في اعمارهما ومتعهما بالصحة والعافية

الى هيئة التدريس بقسم الشريعة وطلابه الطيبين

شكرنا موصول الى كل من أفادنا حرفا من قريب او بعيد

مقدمة:

الحمد لله الذي أذن أن تجل بيوته وترفع، والصلاة والسلام على نبيه محمد خير إمام ومتبع، وعلى آلة وصحبه ومن اقتفى الاثر فاتبع.

اما بعد:

فالمساجد بيوت الله سبحانه هي مأوى النفوس المتعبة لترتاح، وملجأ الارواح المنهكة لتحط أوزارها، وقبلة القلوب المضطربة لتطمئن بذكر الله،

وإن الحديث عنها حديث تملأه أشواق تمس شفاف القلب فتقطع نياطه وتبل مدامعه، وذلك في ظل الازمة الوبائية التي اغلقت للمساجد أبوابها، وأخرست خطباءها، وفضت رياضها، وفرقت جميع روادها.

ويأتي بحثنا هذا مذكرا لنا قبل غيرنا، فان القلوب ان طال عليها الامد قست، وإن زاد زمان البعد نست، وقد ضمناه حديثا عن فضل المساجد ودورها في أداء الرسالة الإلهية والارتقاء بالمجتمع المسلم، كما قد عرجنا على منصب الإمامة الصغرى وشرفها ومقوماتها ودورها في أداء رسالة المسجد، سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد والهداية والرشاد، وأن يرفع عنا البلاء ويرد لنا بيوته إلى سالف عهدها وأحسن، ويوقفنا على أعتابها توابين أوابين.

عَسَى مَا تَرَى أَنْ لَا يَدُومَ وَأَنْ تَرَى ... لِمَا فَرَجًا مِمَّا أَلَحَّ بِهِ الدَّهْرُ

عَسَى رَفْعٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

إِذَا لَاحَ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فَإِنَّهُ ... قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ الْيُسَرُ

المقدمة

<u>الدراسة النظرية:</u>

تمهيد:

1-مفهوم المسجد
2-فضائل المسجد

المبحث الأول: دور المسجد في المجتمع الإسلامي:

1-بين الماضي والحاضر
2-الدور الروحي (التعبدي) للمسجد
3-الدور التربوي والتعليمي للمسجد
4-دور المسجد في توجيه المجتمع
5-الدور الاجتماعي للمسجد

المبحث الثاني: نشاطات المسجد ودورها في أداء رسالته

1-صلاة الجماعة
2-الخطبة
3-الدروس
4-حلقات تحفيظ القرآن

المبحث الثالث:منصب الإمامة الصغرى

1-مفهوم الإمام
2-فضل منصب الإمام ومنزلته
3-مقومات الإمام القدوة

<u>الدراسة الميدانية:</u>

1- رؤية عامة: تقييم الوضع الراهن
2-النقائص والمعوقات
3-مقترحات لتدارك النقص

الخاتمة

الدراسة النظرية

تمهيد:

1-مفهوم المسجد:

لغة: اسم مكان مشتق من الفعل الثلاثي سجد.

قال الزركشي: ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه.[1]

شرعا: هو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)[2].[3]

2-من فضائل المسجد: للمسجد فضائل لا تحصى وسنأتي على ذكر شيء يسير منها:

- من شرفه وفضله أن اضافه الله الى نفسه فقال: {أَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا}[الجن 24].
- ومن ذلك أن الله شرع الجهاد دفاعا عنه لأنه أفضل البقاع التي تعلو فيها كلمته ويذكر فيها اسمه، قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ}[الحج 40].
- ومن عظم قدر المساجد أن جعل الله أعظم الظلم منع عمارتها فقال: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[البقرة 114].
- ومن فضلها ان أوجب الله رفعها والعناية بها فقال: {فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ}[النور 36].

وهي أحب البقاع إلى الله سبحانه/ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَحَبُّ البلاد إلى الله مساجدُها))؛ رواه مسلم[4].

---

[1] إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي – الصفحة 26

[2] أخرجه البخاريّ في «التيمّم» باب التّيمّم (١/ ٧٨)، ومسلم في «المساجد ومواضع الصّلاة» (١/ ٢٣٦) رقم (٥٢١)

[3] المصدر نفسه – الصفحة 26-27 - بتصرف

[4] رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد 1/ 464 (671)

المبحث الأول: دور المسجد في المجتمع الإسلامي:

1- بين الماضي والحاضر:

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بغية تأسيس دولة الإسلام والمجتمع الإسلامي الأول الذي مثل نموذجا مثاليا لم يبلغه مجتمع إنساني عبر تاريخ البشرية، جعل اللبنة الأولى لمشروعه هي بناء مسجده صلى الله عليه وسلم، ليكون بعد ذلك قطب الدولة ومركزها الديني والسياسي والاجتماعي والعلمي والإعلامي...

ففيه يجمع الناس للصلاة ويعلمهم أمر دينهم ويعظهم ويفتيهم، وفيه يجتمع الناس ويخطب فيهم كلما جد جديد أو طرأ شأن ذو بال، وفيه يعقد للنكاح ويقضى بين الخصوم وتجمع الزكاة وتفرق، وفيه تقام البيعة وتعقد مجالس الشورى ومنه تنطلق بعثات الدعوة، وفيه وفيه تستقبل الوفود، ومنه تنطلق السرايا والجيوش وغير ذلك من الوظائف السامية التي انيطت بالمسجد لتجعل منه ركن الدولة ومركزها، بل البذرة التي نبتت منه حضارة الإسلام والمجتمع الإسلامي، وبقي هذا الدور للمسجد في أيام الخلافة الراشدة وفي الأيام المشرقة للإسلام.

ومع تعاقب الدول انحسر دور المسجد عن وظائف الدولة ولكنه احتفظ بالوظائف الأسمى التي بها ينشأ الفرد المسلم الصالح ويبنى المجتمع الإسلامي الناجح، منها الإيماني والتربوي والتعليمي والتوجيهي وحتى الاجتماعي.

وسيأتي بحثنا هذا بحول الله وقدرته على شيء من ذلك.

2-الدور الروحي (التعبدي) للمسجد[1]:

قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأنعام 162].

فلإسلام يريد أن يكون الإنسان عبدا لله في حركاته وسكناته وجميع شؤونه في الحياة، إلا أنه ربط التعبد والروحانية بالمسجد وخصه به، فهو محل التوحيد الخالص قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} الجن 18

[1] المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع – الصفحة 80- بتصرف

وهو محل التقوى والطهارة القلبية والروحية قال تعالى:{لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}[التوبة 108]. وهو محل العبادة والتقرب إلى الله والتزلف بالطاعات قال تعالى:{وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[البقرة 125].

فالمسجد منارة روحية تشحن فيها القلوب بالإيمان وتجد فيها النفوس الاطمئنان، وفيه تزكوا النيات وتسموا العزائم ويجد فيه العبد معنى العبودية لله واستخلافه في الأرض.

ويجد العبد متنفسا يتحرر فيه المؤمن من قيود الحياة المعاصرة التي أوغلته في المادة وبالغت في استثارة الغرائز البهيمية في الإنسان حتى أصبحت تهدد فطرته وذوقه وفكره وتركيزه وحتى إنسانيته.

لذلك على الباحثين والعاملين في القطاع المسجدي العمل على تفعيل دور المسجد في إعادة التوازن في المجتمع الإنساني بين قبضة الطين التي خلق منها ونفخة الروح التي صار بها إنسانا، وصناعة مناعة روحية في وجه العلمنة الإلحادية وطغيان المادية البهيمية.

3- الدور التربوي والتعليمي للمسجد:

لقد كان المسجد هو المدرسة الأولى في دولة الإسلام وحضارته وحتى عندما ظهر مفهوم المدارس في التاريخ الإسلامي كان مرتبطا بالمسجد غالبا، فكان مقر اجتماع الأئمة والعلماء، ومركزا للتعلم والتعليم والتفقه في شتى الفنون وأصناف العلوم، ومن الأمثلة التاريخية على ذلك: جامع الأزهر بمصر، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وجوامع قرطبة، وقبل ذلك المسجد النبوي والحرم المكي، وغير هذا كثير...

وفي زماننا ارتبط التعليم بالمؤسسات النظامية ووزارة التربية، وتراجع الدور التربوي والتعليمي للمسجد الى حد كبير رغم أنه لم يغب تماما، فمازال المسجد هو المنارة التي تشع منها الثقافة الإسلامية الاصيلة، وينبعث منها الوعي الديني، ويعرف بها الحلال والحرام، خاصة مع كثرة وسائل الإعلام المضللة وتكالبها.

وفيه تعرف فضائل الإسلام واحكامه وآدابه، وفيه يجد المسلم القدوة الحسنة ويحاكي الصالحين والأبرار، ويتعلم النظام والانضباط

الاجتماعي، ويتشبع بصفات النبل والخلق القويم، ويعرف وظيفته في المجتمع وعلاقته بأسرته وإخوانه وأصحابه وجيرانه.[1]

4- دور المسجد في توجيه المجتمع:

أهم أهداف الخطاب المسجدي هو توجيه المجتمع المسلم وإصلاحه وتغييره على مستوى الفرد والجماعة، ليتناسب مع مراد الله تعالى وشرعه فيعمل على[2]:

- ترسيخ حقائق الدين والإيمان وتثبيت معنى العبودية لله في قلوب المسلمين.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين والحياة التي تسربت الى الأذهان في قرون الانحطاط والغزو الفكري والثقافي.
- معالجة القضايا الاجتماعية على ضوء القيم الإسلامية الروحية والأخلاقية والتشريعية.
- نقد السلوكيات المنحرفة والأفكار الهدامة والتيارات المضللة التي تقلل من شان التربية الروحية.
- صياغة عقل المسلم على نحو يجعله يعي حقيقة الدين الإسلامي ويحركه للعيش في إطاره فكرا وعقيدة وسلوكا وفق التغيرات والمستجدات.
- الحث على رص الصف والعمل على توحيد الكلمة في إطار وحدة العقيدة وسمو الانتماء الديني والأخوة الإيمانية.
- محاربة الياس والكسل والارتخاء الفكري والتخاذل النفسي، ومعالجة الهموم والإحباطات التي تنخر في المجتمع وتحد من قدرات أفراده.
- الدعوة الى تثبيت أركان الدولة، ومحاربة فكر الخروج على الأمة وبيان بطلانه بالأدلة الشرعية والشواهد التاريخية والتجارب الواقعية.

[1] ملخص من: دور المسجد في العملية التربوية والتعليمية بسوريا
[2] واقع الخطاب المسجدي – الصفحة 55 - بتصرف

5-الدور الاجتماعي للمسجد:

يسعى المسجد بمختلف نشاطاته إلى تعزيز روح الجماعة وتمثيل المعنى الأسمى للمجتمع وذلك بإبراز سمات الترابط والتعاضد والتضامن والتكافل بين أفراده، وبذلك يؤدي المسجد دورا اجتماعيا هاما يمكن رصد بعض مظاهره:

- تنظيم الأعمال الخيرية والنشاطات التطوعية مثل: القفة الرمضانية وموائد الإفطار والحملات الإغاثية عند الحاجة.
- المسجد مأوى من لا مأوى له، ودار الغريب وعابر السبيل، كما كان أهل الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- جمع الزكاة ودفعها لمستحقيها من مظاهر التكافل الاجتماعي.
- المسجد محل فك النزاعات وحل الخصومات وإصلاح ذات البين وإحلال السلم الاجتماعي.
- يحث الخطاب المسجدي على صلة الأرحام وحسن الجوار والأخوة الإيمانية ويغرس القيم الدينية التي تحقق سلامة العلاقة بين أفراد المجتمع.
- يحارب المسجد الآفات الاجتماعية والانحرافات السلوكية من خلال التوعية والتوجيه والتربية الإيمانية، كما يخلق بدائل نافعة في الدنيا والآخرة لامتصاص الطاق الشبابية ووقت الفراغ المؤذي، وذلك من خلال حلق العلم بمختلف أنواعها.

المبحث الثاني:نشاطات المسجد ودورها في أداء رسالته:

1-صلاة الجماعة:

- صلاة الجماعة بوتقة تنصهر فيها النفوس وتتجرد من علائق الدنيا وفوارق الرتب والمناصب وحواجز الكبر والأنانية، وسكرة الشهوات والأهواء، ثم تلتقي في ساحة العبودية الصادقة لله تعالى.
- وصلاة الجماعة تعود المسلمين على التزام الجماعة والارتباط بها، كما تشعر المسلم بأهمية أن يكون بين إخوانه، فباجتماعهم يستقوون على الشيطان وتضعف نوازع الشر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَا مِن ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ قدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيكُمْ بِالجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنِمِ القَاصِيَةَ)[1] رواه أبو داود.
- وصلاة الجماعة مجتمع مصغر يسوده الحب والتكافل، يجامل الحاضر ويتفقد الغائب، ويعطف على الضعيف ويعين ذا الحاجة.
- وعلى مستوى الفرد، فصلاة الجماعة آلية هامة لحفظ الوقت وتنظيمه والحرص عليه، قال الله تعلى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا}النساء 103[2]

2- الخطب:

الخطابة هي الوسيلة الأكثر فعالية في تبليغ الدعوة وإيصال الرسائل والأفكار إلى أكبر عدد من أفراد المجتمع من كافة المستويات والشرائح، فهي أسرع في الفهم وأبلغ في التأثير وأقدر على توجيه المجتمع توجيها صحيحا[3]، وهي تهدف إلى:

- الوعظ والتذكير بالله واليوم الآخر.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تصحيح المفاهيم ورد الشبهات.
- معالجة القضايا الواقعية التي تشغل الرأي العام تحت ظل التشريع الإسلامي الحكيم[4]... وغير ذلك من الأهداف السامية.

---

[1] أخرجه أبو داود (547)، والنسائي (847) واللفظ لهما، وصححه الألباني في صحيح النسائي (846)

[2] الأثر التربوي للمسجد - الصفحة 8- بتصرف

[3] الأثر التربوي للمسجد – الصفحة 10 - بتصرف

[4] واقع الخطاب المسجدي – الصفحة 45- بتصرف

3-الدروس:

الدرس أجود ثمرة وأبلغ في إيصال الرسالة وأكثر تأصيلا وبسطا للمسائل المتناولة فيه، وذلك لأن جمهور الدرس أقل من الخطبة، وأن وقت الدرس تحت تحكم المخاطب، ما يساعد القائم على الدرس على حسن التواصل والتقرب من المستقبلين، كما يكون منفتحا على تلقي الأسئلة والإشكالات وللاستماع إلى الانشغالات[1].

فيستثمره المدرس في تعليم الناس العقيدة السليمة المنافية للخرافات، والعبادات الصحيحة المنافية للبدع، والآداب والأخلاق النبوية الحميدة البعيدة عن الغلو والتفريط.

4- حلقات تحفيظ القرآن:

تعتبر حلقات تحفيظ القرآن بيئة تربوية فعالة، لها مساهمة جادة وذات أثر بالغ في تنشئة الفرد المسلم وبناء شخصيته، وسنوضح فيما يأتي بعض الأدوار التي تمثلها هذه الحلقات في العملية التربية للطفل المسلم:

أ-الدور الديني[2]:

- تنمية الوازع الديني والتعبدي لدى الطفل بإدراكه أن قراءة القرآن وحفظه من وظائف العبودية التي خلقنا لها.
- تنمية مراقبة الله في السر والعلن وتعظيمه في نفس الطفل ليسلم من الانحرافات السلوكية.
- شعور الطفل بحاجته إلى ربه دوما، فينمو لديه التوكل والاعتماد عليه وتقوى بذلك شخصيته.[3]

ب-الدور العقلي:

القرآن الكريم يوفر نوعا من الحصانة الفكرية لعقل المسلم وخاصة في خضم الصراعات والنزاعات والغزو الفكري الذي تعيشه الأمة والتي من شأنها أن تحرفه عن الجادة إذا لم يجد من يرشده ويوجهه لمعرفة الحق والصواب.[4]

---

[1] واقع الخطاب المسجدي – الصفحة 43

[2] دور الحلقات القرآنية – الصفحة 8- بتصرف

[3] المرجع نفسه – الصفحة 10- بتصرف

[4] المرجع نفسه – الصفحة 15 - بتصرف

المبحث الثالث: منصب الإمامة الصغرى

1- مفهوم الإمام:

الإمامة في **اللغة**: هي مصدر الفعل " أم " والإمام هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام، وللبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له.

اصطلاحا: هي من يصح الاقتداء به في الصلاة. أو هي ربط صلاة المؤتم بالإمام. وتطلق على الإمامة الكبرى، وهي الخلافة أو الملك أو رئاسة الدولة.

وتطلق على العالم المقتدي به، فيقال إمام المحدثين، وإمام الفقهاء.

والإمام لما كان هو القدوة للناس لكونهم يأتمون به، ويهتدون بهديه أطلق عليه هذا اللفظ.[1]

2-فضل منصب الإمام ومنزلته:

الإمامة تعليم، وتذكير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ولا يخفى ما لهذه الأمور من منزلة عظيمة، فبالعلم يزول الجهل، وبالتذكير تذهب الغفلة، ويحل الإقبال على الدين محل الإعراض عنه، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسود طاعة الله في المجتمع وتضمحل المعصية، وتنتشر الفضيلة وتنحسر الرذيلة، ويكثر الخير ويقل الشر.

من أجل هذا وغيره تعد الإمامة رسالة عظيمة، ومهمة جسيمة يوفق الله للقيام بها على الوجه المطلوب دعاة الحق، وصفوة الخلق حماة الدين، وحراس العقيدة الصحيحة، فيتعلم على أيديهم الجاهل، ويستيقظ من أجل مواعظهم الغافل، ويهتدي بهم السالك، وتسمو بتوجيهاتهم النفوس، وتزكو الضمائر، وتتهذب الأخلاق، ويقوم سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتحيا السنن، وتموت البدع ويسعد الناس بالأئمة الأكفاء كما سعدت الدنيا بإمام الأئمة صلى الله عليه وسلم،

[1] مسئولية إمام المسجد للدكتور علي بن حسن بن ناصر عسيري -الصفحة 5

على حد قول القائل:

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا ... كفى بالمطايا طيب ذكراك حاديا

وإن نحن أضللن الطريق ولم نجد... دليلا كفانا نور وجهك هاديا

ولما كان أمر الإمامة عظيما، دعا النبي صلى الله عليه وسلم للأمة بالرشد فقال: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين»[1].

ومن المعلوم أن الإمامة رمز الاجتماع والائتلاف، لذا فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على اتخاذ إمام ولو كانوا ثلاثة نفر فقط، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»[2].

فإذا كانوا مأمورين شرعا باتخاذ إمام ولو كانوا ثلاثة فقط، فكيف إذا كانوا جمعا كبيرا، لا شك أن الأمر أعظم، وهذا فيه من المصالح العظيمة، والمحامد الجليلة ما لا يخفى على أحد، فالناس يجتمعون على من يعلمهم الخير، ويفقههم في الدين، ويرغبهم تارة ويرهبهم أخرى، وينقلهم من المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى التذكر والعبرة.

والناس محتاجون إلى من يقوم بهذه الرسالة خير قيام؛ لأن أمراض المجتمع الحقيقية تكمن في: الجهل والغفلة، والميل إلى الشهوات، يقول تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: 41].

ولا يخفى أن هذه العلل إذا كثرت كثر الخبث، ونزل البلاء إذ هو نتيجة لمقدمة، والله يقول: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا} [العنكبوت: 40].

لهذا، فإن منزلة الإمام تعظم لكونه يتولى معالجة هذه العلل، فداء الجهل لا دواء له إلا بالعلم، وحاجة الناس إلى العلم الذي يرفع عنهم حجاب الجهل ويزيل غشاوته أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وأعظم من حاجة الأرض المجدبة إلى الغيث العميم.

---

[1] رواه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في المسند 2 / 232، 332، 337. قال في الفتح الرباني 3 / 8 صححه ابن حبان.

[2] رواه مسلم في كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة 1 / 464.

يقول الإمام أحمد رحمه الله: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله، وملائكته، وأهل السماوات، وأهل الأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير)[1].

فلو لم يكن من فضل الإمامة، ومنزلة الإمام إلا هذا لكفى.[2]

[1] مسئولية إمام المسجد للدكتور علي بن حسن بن ناصر عسيري - الصفحة 8-9

[2] المرجع نفسه - الصفحة 5-9

3-مقومات الإمام القدوة:

أ- المقومات العلمية:

إن للمسجد أثرا عظيما في هذا الدين؛ إذ هو منارة هدى يتصل العبد فيه بربه، ويتقوى إيمانه، ويجتمع بإخوانه ليتعاون الجميع على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ولن يكون المسجد قادرا على ذلك إلا إذا هيأ الله له إماما توفرت له المقومات العلمية المطلوبة لكل من يشغل هذا المنصب العظيم ويؤدي مهام هذه الوظيفة الجليلة وأهم هذه المقومات:

1. إخلاص العمل لله حتى يكون مؤيدا منصورا مقبولا ومحبوبا عند الله وعند الناس.
2. الابتعاد عن الرياء والمباهاة، فإن الأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ومن تزين بما ليس فيه شانه الله.
3. أن يكون حافظا لكتاب الله أو يحفظ قدرا كبيرا من القرآن الكريم.
4. أن يحفظ عددا من الأحاديث النبوية، من رياض الصالحين أو الأربعين النووية أو من بلوغ المرام أو غيرها من كتب الحديث المعتمدة.
5. أن يعرف الفقه في الدين عقيدة وشريعة وبالأخص فقه العبادات وأهم ذلك ما يتعلق بالطهارة، والصلاة، والصيام، وكذلك فقه المعاملات ليعرف ضوابط الكسب والإنفاق، ويحذر الناس من الغش والتدليس وأخذ أموال الناس بالباطل، ويحذرهم كذلك من الإسراف والتبذير والبخل والتقتير، حتى تكون تصرفاتهم المالية في ضوء الكتاب والسنة.
6. أن يجيد اللغة العربية حتى يعرف معاني ما أنزل الله على رسوله صلى الله علبه وسلم فإن القرآن نزل بلغة العرب وبعض ألفاظه لم يعرفها بعض كبار الصحابة إلا منهم، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "ما كنت أفهم معنى (فاطر) حتى سمعت قول الأعرابي: أنا فطرتها. " حين تنازع عنده أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي ابتدأت حفرها[1].
7. أن يقرأ السيرة النبوية والشمائل المحمدية وسير السلف الصالح ففيها قدوة صالحة، وأسوة حسنة وثروة علمية نافعة، وثقافة إسلامية عالية.

[1] تفسير ابن عطية، سورة فاطر.

8. أن يعرف الفرق الإسلامية وعقائدها، والاتجاهات الفكرية ومقاصدها، والمذاهب الهدامة وأهدافها، حتى يتمكن من مناقشتها في ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كتبه علماء المسلمين المحققون وينقد زيفها ويحذر من باطلها.
9. أن يتعرف على وسائل الإعلام المختلفة، ويعرف إجابياتها وسلبياتها، وما أصيب به المسلمون بسبب هذا الانفتاح الجديد، وتبادل الثقافات المختلفة والغزو الفكري المكثف، وأخطار البث المباشر عن طريق الإعلام الوافد الذي يستهدف العقيدة والأخلاق والقيم.

وإذا توافرت هذه المقومات لإمام المسجد وبخاصة إمام الجمعة فإن ذلك يحصل استقامة وتوازنا فلا إفراط ولا تفريط، ولا طيش ولا شطط؛ لأنه حينئذ يتحدث من مشكاة القرآن والسنة ومن منهج خير الناس بعد الأنبياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه يتحدث للناس من خلال رؤية واضحة وثقافة إسلامية مؤصلة، ومعرفة لفقه الواقع.[1]

[1] مختصر من رسالة -إمام المسجد مقوماته العلمية والخلقية للشيخ سعود بن محمد البشر -الصفحة 9-13

ب- المقومات الخلقية:

1. ينبغي للإمام أن يتحلى بالصبر واليقين؛ ليستحق شرف الإمامة في موقفه فإن الصبر واليقين يوصلان العبد إلى مرتبة الإمامة في الدين.
قال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: 24].
2. وينبغي أن يكون رفيقا حليما فإن الرفق ما صار في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه كما جاء بذلك الحديث:«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»[1]وبالرفق تلين القلوب ويحصل المقصود، والحلم خصلة حميدة يحبها الله، كما في الحديث الذي رواه مسلم: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)[2].
3. وينبغي أن يكون رحيما فالرحمة خصلة إيمانية وهي من صفات الرب تبارك وتعالى فهو الرحمن الرحيم، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.والرحمة تفجر في القلب ينابيع السعادة، وحين تستقر الرحمة في قلب بشر يتم فيه تحول كامل عجيب في تصوراته ومشاعره ومجامع قلبه وفي اتجاهاته وموازينه وقيمه في هذه الحياة قال تعالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [فاطر: 2]. ورحمة الله موجودة غير معدومة يجدها من طلبها بمرضاة الله ويفقدها من طلبها بمعصيته.
وقد وصف الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بصفات عدة منها هذه الصفة العظيمة قال تعالى:{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128].
4. وينبغي أن يكون لينا رقيق القلب ليجمع الناس حوله فيستفيدوا من عطفه، ومساعدته وعلمه، ووقوفه معه في نوائبهم وحوائجهم وينبغي أن يشاورهم فيما يتعلق برسالة المسجد.
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقام الأعلى من ذلك كله كما قال تعالى عنه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159].

[1] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، الحديث رقم 2594 ج4.
[2] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله. . . الحديث رقم (25، 26) .

وإمام المسجد داعية ومعلم وإمام قائد لجماعة المسجد وأهل الحي ومن يرتاد مسجده فيجب أن يكون له في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة فهو القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، والمثل الأعلى للأمة والقادة.

5. ويجب أن يكون صادقا فيما يقول سواء أكان ذلك في خطبة الجمعة أو في حلقة الذكر والموعظة ليكون من الصادقين المهتدين الفائزين بالنعيم.

فقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الصدق يهدي إلي البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» متفق عليه[1].

والكذب شر وبلاء وأعظم الكذب وأفرى الفرى الكذب على الله والقول عليه بلا علم.

قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: 33].

فهذه الآية الكريمة جمعت أعظم الذنوب بدأت بالأدنى فالأعلى وهو القول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وشرعه.

والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الكذب وأقبح الذنوب وهو من الكبائر التي توعد صاحبها بالنار كما في الحديث الذي رواه البخاري عن سلمة بن الأكوع قال:«سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)[2].

حتى ولو كان عن حسن نية لغرض الترغيب في الخير وحث الناس على عمل الصالحات كما يفعل بعض الوعاظ فهذا قبح لا خير فيه ولا هداية وقائله مأزور غير مأجور وآثم غير غانم.

6. ويجب على الإمام مع هذه الصفات التي ذكرناها آنفا أن يكون أمينا في نقل الكلمة يتبين ويتثبت من صحة الأخبار ولا يتعجل في الأخذ بالشائعات، ولا يعتمد إلا قولا موثوقا، وقد أمرنا الله تعالى بذلك في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6].

---

[1] رياض الصالحين باب تحريم الكذب (الحديث 1540)

[2] صحيح البخاري باب إثم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ج1 ص350.

7. ويجب على الإمام والخطيب أن يبالغا في الستر ويحذرا الشائعات، فمن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف رحله، قال الله تعالى{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [النور: 19].[1]

[1] مختصر من رسالة -إمام المسجد مقوماته العلمية والخلقية للشيخ سعود بن محمد البشر - الصفحة 23-27

الدراسة الميدانية

1-رؤية عامة: تقييم الوضع الراهن:

إن الملاحظة الميدانية للنشاط المسجدي بهدف استشفاف رؤية عامة لا يسمح لنا بالمجاملة بدعوى الإيجابية أو غض الطرف عن النقائص تنصلا من تهمة السلبية، لأن الملفت للانتباه من واقع المساجد هو كم النقائص والمعوقات والعجز الطاغي على أدائها وقدرتها على إيصال رسالتها وتمثيل دورها الريادي في توجيه المجتمع التوجيه الصحيح نحو ربه والعيش في ظل شريعته سبحانه كما أراد.

ونحن بدورنا نسلط الضوء على نقاط قليلة وقف عليها نظرنا القاصر، وإلا فإن تقييم الوضع الراهن ودراسته بهدف إعادة بعث روح المسجد واستعادة حيويته يحتاج جهودا كبيرة ودراسات معمقة إذ إن النهوض بالمسجد يعد تمهيدا للنهوض بالأمة.

2-النقائص والمعوقات:

1-ضعف التكوين العلمي والسلوكي والوجداني:

- خلق شريحة من الإطارات الدينية الغير مدركة لرسالة المسجد، والغير قادرة على إيصالها على النحو المطلوب.
- بل يطغى على بعضها المادية والأنانية وانعدام النية الخالصة والمساهمة الفعالة في إصلاح المجتمع.
- الغياب او التغييب عن واقع الأمة والمخاطر المحدقة بها، والمستجدات التي تشغل الرأي العام، أعطت صورة نمطية عن الخطاب المسجدي تتسم بالسذاجة واللاواقعية وللانعزالية.
- يلاحظ ميدانيا أن غالب معلمي القرآن في المساجد غير مجيدين لأحكام التلاوة وليس لهم أدنى اطلاع على علوم القرآن والتفسير فضلا عن غيرها من العلوم الشرعية التربية، وهذا المظهر بقدر ما هو شائع ومألوف فإنه مستغرب إذ فاقد الشيء لا يعطيه.

2-العجز في استكمال الطاقم البشري: في كثير من المساجد أدى إلى:

- العمل الفردي الذي يؤثر سلبا على القائم عليه، كونه يسبب ضغطا كبيرا ومضعفا للأداء.

- سياسة ملء الفراغ، فكثيرا ما نجد قائمين على الخطاب المسجدي ليسوا بمتخصصين ولم يحظوا بتكوين لهذا الهدف.

3-انعدام التواصل والتنسيق بين المسجد وباقي المؤسسات الفعالة في المجتمعكالمؤسسات التربوية والإعلامية:

فقد جعل المسجد يعيش معزولا ورسالته مرهونة بقاصديه فقط، في ظل تسابق مؤسسات الشر والعلمنة والتيارات الهدامة على اكتساح الساحة واكتساب أكبر جمهور (والمنظومة التربوية وتخبطاتها مثال حي) يقف المسجد من كل هذا موقف المتفرج.

3-مقترحات لتدارك النقائص:

1-مشكلة التكوين:

- إعادة النظر في نمط التكوين والحرص على إيجاد منظومة تكوين تخرج مستوى لائقا بالدور الحساس للقائمين على العمل المسجدي وأهمية الدور الذي يمثلونه.
- اعتماد معايير أكثر دقة ومصداقية في انتقاء الطاقم المسجدي، بحيث يكون على مستوى من الاستقامة وحسن السمت وسلامة العقيدة والكفاءة العلمية كل على حسب دوره، -معلم القرآن كنموذج- يشترط أن يكون متقنا لحفظ القرآن - مجاز في الرواية المعتمة على الأقل.
- اخذ تكوينا في المجال التربوي - تلقي تعليما في العلوم الشرعية وعلوم العربية.
- التكوين الدوري المنظم والمستمر من خلال اللقاءات والندوات التي تسمح بتعميق المعارف وتبادل الخبرات والاحتكاك بالعلماء وذوي الخبرة في ميدان الدعوة.

2-مشكله العجز الكمي في الإطارات الدينية ذات الكفاءة:

هذه الفجوة قد تحتاج حلولا معقدة، إلا انه حري بنا الإقرار بكون كثير من ذوي الكفاءات العقلية والعلمية والاستعداد الفطري يتهربون أو يتجنبون العمل المسجدي اعتمادا على صورة نمطية ارتبطت به تتسم بالفقر والزهادة والرهبنة.

والكفيل بإعادة استقطاب الكفاءات وجعلها تقبل على المسجد كما كانت في عصور الإسلام المشرقة هو تحسين الوضع المعيشي لعمال القطاع ورفع مستواهم المادي وتحسين صورتهم الاجتماعية ورد الاعتبار لعمل الإطارات الدينية ومهامها ورسالتها.

3-مشكله التواصل والتنسيق:

كنا قد مثلنا بالمؤسسات التربوية في غياب التواصل والتنسيق بين المسجد والمؤسسات الأخرى الفاعلة في المجتمع، ولذا سنطرح اقتراحات تماشيا مع هذا المثال:

التنسيق مع المؤسسات التربوية:

- تنظيم زيارات ومحاضرات للطاقم التربوي تبرز -على سبيل التمثيل - دور التربية الدينية في تنشئة الفرد وإعداده، أو كيفية صناعة مناعة فكريه إسلامية في ظل تكالب التيارات الهدامة على أبنائنا الناشئة.
- تنظيم لقاءات مع أولياء التلاميذ تبين - على سبيل التمثيل - دور حلقات التحفيظ في تنميه القدرات واكتساب القيم وأنها لا تقل أهمية بل قد تفوق الدراسة النظامية.
- تنظيم محاضرات للطلاب - على سبيل التمثيل - لمناقشه مشاكل المراهقة وانحرافاتها، وتبيين الضوابط الشرعية في ظل الاختلاط المفروض على المؤسسات التربوية، أو سرد مواقف من السيرة النبوية، وقصص الإبطال والفتوحات بهدف صناعه القدوات.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،والصلاة والسلام على الرحمة المهداة.

إن على القائمين على شؤون المسجد إدراك ما يكيده أعداء الأمة ومنافقوها في محاوله بائسة يائسة لإبعاد المسجد وإقصائه عن حياه المسلمين وتبليغ رسالة رب العالمين، بغية أن تخلوا لهم الساحة للفساد والإفساد، والضلال والإضلال، ثم عليهم إدراك العجز الذي يعانيه المسجد في أداء وظائفه وتقاعس العاملين عليها مع الخلل الواضح في الأداء وبعد ذلك عليهم التحلي بالمسؤولية والنية الصادقة الخالصة والهمم العالية مع التضحية والعمل الجاد الدؤوب لإتمام النقص وعلاج الخلل وإزالة العوالق للنهوض بالمسجد من جديد وإعادته إلى سكة الريادة في إعداد الأفراد وتوجيه المجتمع ليكتسي صبغه الإيمان والصلاح فإن ذلك بإذن الله تمهيد للنهوض بالأمة واستعادة المجد الضائع.

قال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}النور 55

هذا وإن أصبنا فبتوفيق من الله، وان أخطانا فمن أنفسنا والشيطان،

وبالله التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع:

- إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي 793م – تحقيق الشيخ مصطفى المراغي– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر - لجنة احياء التراث الإسلامي - الطبعة الرابعة.

- واقع الخطاب المسجدي النسوي– مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر جامعة الوادي.

- الأثر التربوي للمسجد للشيخ صالح بن غانم السدلان

- المساجد في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سعيد القحطاني– مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

- دور المسجد في العملية التربوية والتعليمية في سورية – اعداد سمية سيد عيسى - مركز بحوث للدراسات.

- دور الحلقات القرآنية المسجدية في تنمية شخصية الطفل المسلم لـ عبد الله هنانو

- كيف نحيي رسالة المسجد لـ شوقي عبد الله عباد – مكتبة الملك فهد الوطنية 2011م.

- مسئولية إمام المسجد لـ علي بن حسن بن ناصر عسيري - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، 1419ه.

- إمام المسجد مقوماته العلمية والخلقية للشيخ سعود بن محمد البشر - الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.